22747 ـ هل يصلِّي المسلم ويصوم لأجل الدعاء ؟

السؤال

هل يجوز للشخص أن يذهب للحرم للصلاة لكي يدعو الله أن يحقق له شيئاً معيناً يريده ، كأن يدعو الله أن يشفي مريضه أو أن يرزقه الله أولاداً ؟
وهل يجوز له أن يصوم بعض الأيام لنفس الغرض ؟.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

لا مانع أن يذهب المسلم لأداء الصلاة في المسجد الحرام من أجل الدعاء ، ولكن الأفضل أن لا يقتصر قصده على الصلاة من أجل الدعاء ، بل يكون قصده التعبد لله تعالى بهذه الصلاة ، ورجاء ثواب الآخرة ، ثم الصلاة مشتملة على الذكر وقراءة قرآن والركوع والسجود والدعاء فيكون الدعاء وتابعاً للصلاة وليس هو المقصود الأعظم ؛ والمسجد الحرام من الأماكن المباركة المعظمة ، فإذا صلَّى ودعا الله تعالى في سجوده – مثلاً ـ فيكون قد جمع بين فضل المكان وفضل الهيئة ، فإذا كان هذا في الثلث الأخير من الليل فيكون أضاف إليه شرف الزمان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

فأمَّا قوله صلى الله عليه وسلم " أما الركوع فعظِّموا فيه الربَّ ، وأمَّا السجود فاجتهدوا في الدعاء فَقَمِنٌ (أي : حقيق وجدير) أنْ يستجاب لكم " – رواه مسلم (479) من حديث ابن عباس ـ : ففيه الأمر في الركوع بالتعظيم ، وأمره بالدعاء في السجود بيانٌ منه أنَّ الدعاء في السجود أحق بالإجابة من الركوع ، ولهذا قال : " فقمِنٌ أنْ يُستجاب لكم " كما قال : " أقرب ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجدٌ " – رواه مسلم (482) من حديث أبي هريرة ـ فهو أمرٌ بأنْ يكون الدعاء في السجود .

" مجموع الفتاوى " (22 / 378) .

وقال – رحمه الله ـ :

والدعاء مستجاب عند نزول المطر ، وعند التحام الحرب ، وعند الأذان والإقامة ، وفي أدبار الصلوات ، وفي حال السجود ، ودعوة الصائم ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم ، وأمثال ذلك ، فهذا كله مما جاءت به الأحاديث المعروفة في الصحاح والسنن ، والدعاء بالمشاعر كعرفة ومزدلفة ومنى والملتزم ونحو ذلك من مشاعر مكة ، والدعاء بالمساجد مطلقاً ، وكلما

فضل المسجد كالمساجد الثلاثة : كانت الصلاة والدعاء فيه أفضل .

" مجموع الفتاوى " (27 / 129 – 130) .

ومن باب آخر يقال :

التوسل بالأعمال الصالحة مشروع ، ولذا يمكن جعل الوضوء والصلاة في المسجد الحرام من الأعمال الصالحة التي يتوسل بها بين يدي الدعاء .

عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال : ادع الله لي أن يعافيني فقال : إن شئتَ أخرت لك وهو خير وإن شئتَ دعوت ، فقال : ادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ، ويدعو بهذا الدعاء " اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة ، يا محمد إني قد توجهتُ بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى ، اللهم شفعه في " .

رواه الترمذي (3578) وابن ماجه (1385) – واللفظ له ـ .

والحديث : صححه الترمذي والألباني في " صحيح الجامع " (1279) .

فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ ويصلي ركعتين قبل أن يدعو ، فدل ذلك على أن الصلاة من الأعمال الصالحة التي يتوسل بها إلى الله بين يدي الدعاء ، ويكون ذلك من أسباب إجابة الدعاء .

وأما الصيام : فما قيل في الصلاة يقال في الصيام ، فينبغي أن يكون قصده التعبد لله تعالى بهذه العبادة العظيمة ، وتحصيل الثواب الأخروي والوصول إلى تقوى الله ومرضاته ، ثم إذا صام فإن الصائم يستحب له الإكثار من الدعاء فإن دعوة الصائم مستجابة لاسيما عند فطره .

والله أعلم .